

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي:

الدلالة نوعان:

1- لفظية. 2- معنوية عقلية.

فإن أعطيت اللفظ جميع ما دخل فيه من المعاني فهي دلالة مطابقة؛ لأن اللفظ طابق المعنى من غير زيادة ولا نقصان.

وإن أعطيته بعض المعنى فتسمى دلالة تضمن؛ لأن المعنى المذكور بعض اللفظ وداخل في ضمنه.

وأما الدلالة المعنوية العقلية فهي خاص بالعقل والفكر الصحيح؛ لأن اللفظ بمجرد لا يدل عليها، وإنما ينظر العبد ويتأمل في المعاني اللازمة لذلك اللفظ الذي لا يتم معناها بدونه وما يشترط له من الشروط، وهذا يجري في جميع الأسماء الحسنی، كل واحد منها يدل على الذات وحدها أو على الصفة وحدها دلالة تضمن، ويدل على الصفة الأخرى اللازمة لتلك المعاني دلالة التزام، مثال ذلك: **(الرَّحْمَنُ)** يدل على الذات وحدها. وعلى الرحمة وحدها دلالة تضمن. وعلى الأمرين دلالة مطابقة. ويدل على الحياة الكاملة والعلم المحيط والقدرة التامة ونحوها دلالة التزام؛ لأنه لا توجد الرحمة من دون حياة الرَّاحم وقُدْرته الموصلة لرحمته للمرحوم وعلمه به وبحاجته.

وكذلك ما تقدم من استلزام **(المَلِكِ)** جميع صفات المَلِكِ الكامل، واستلزام **(الرَّبِّ)** لصفات الربوبية، و**(الله)** لصفات الألوهية، وهي صفات كمال كلها، وكثير من أسمائه

الحسنى يَستلزم عدّة أوصاف؛ كالكبير، والعظيم، والمجيد، والحميد، والصّمد، فهذه قاعدةٌ نافعةٌ»⁽¹⁾.

قال ابن القيم: «الاسم من أسمائه له دلالات: دلالة على الذات، والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم»⁽²⁾.

وهذه القاعدة لا تختص بأسماء الله فقط، بل كل لفظ فإنه يدل على المعنى بالمطابقة والتضمن والالتزام، وعليه؛ **فأنواع الدلالات ثلاثة:**

دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على جميع أجزاء معناه وأفراده.

ودلالة التضمن، فمعناها: دلالة اللفظ على جزء معناه.

وأما دلالة الالتزام، فمعناها: دلالة اللفظ على شيء خارج عنه، لكنه لا ينفك عنه، بل هو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً⁽³⁾.

فالأسماء دلالتها مطابقة وتضمن والتزام:

1- فدلالاتها على الذات والصفة دلالة مطابقة.

2- ودلالاتها على الصفة وحدها دلالة تضمّن.

3- ودلالاتها على الصفات الأخرى دلالة التزام.

ثم ضرب مثلاً لذلك باسم الله: (الخالق)؛ فهو:

(1) «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية» (ص 54، 55).

(2) «بدائع الفوائد» (1/ 162).

(3) انظر «شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» للشيخ ابن باز (44، 45)، دار التيسير، الطبعة الاولى، 1426هـ، 2005م.

1- يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة.

2- ويدل على صفة الخلق بالتضمن.

3- ويستلزم الإرادة والعلم والقدرة.

ويوضح الشيخ خليل هراس ذلك التقسيم فيقول: «يُقَسِّمُ المناطق دلالة اللفظ الموضوع لمعنى إلى ثلاثة أقسام: مطابقة. وتضمن. والتزام، وذلك لأنه إن قصد باللفظ الدلالة على تمام المعنى فمطابقة؛ لتطابق اللفظ والمعنى، أي: توافقهما. وإن قصد به الدلالة على جزء ذلك المعنى فتضمن؛ لأن ذلك الجزء داخل في ضمن المعنى الموضوع له، وإن قصد به الدلالة على لازم ذلك المعنى فالتزام. وهذا التقسيم جارٍ في دلالة الأسماء الحسنى على معانيها؛ فكلُّ منها يدل بالمطابقة على مجموع الذات والصفة التي اشتق منها؛ فعلم دالٌّ بالمطابقة على ذاتٍ ثبت لها العلم، وحيٌّ دالٌّ بالمطابقة على ذات وحيّة، وهكذا.

وأما دلالاته على الذات وحدها أو على الصفة وحدها فتضمن؛ لأن كلاً منهما جزء لمعنى الاسم داخل في ضمنه. وأما دلالاته على صفة للذات غير الصفة التي اشتق هو منها فدلالة التزام قريب من متناول العقل» (4).

وقد بين الله ذلك في قوله: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق: 12].

(4) «شرح القصيدة النونية لابن القيم» (2/ 124)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415 هـ.

فالخالق لا يمكن أن يخلق إلا وهو يعلم كيف سيخلق، والخالق لا يمكن أن يخلق إلا وهو قادر على أن يخلق، ونحن نعلم أنه لو أراد أحد أن يصنع شيئاً وهو لا يعلم، فإنه لا يستطيع، ولو كان يعلم ولا يريد فإنه كذلك لا يستطيع.

إذاً فلكمة (خالق) تدل على ذات خالقة، وتدل على (خلق)، وتدل على (علم)، وتدل على (قدرة)، فدلالته على ذات الخالق وعلى الخلق «دلالة مطابقة»، ودلالته على ذات الخالق فقط «دلالة تضمن»، ودلالته على الخلق وحده «دلالة تضمن»، ودلالته على العلم والقدرة «دلالة التزام»، ولهذا لما خلق الله السموات والأرض في قوله: {الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما} قال بعد ذلك: {لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً}، أي: أن الله هو الخالق، وقد خلق بقدرة وعلم، فلولا القدرة لما خلق، ولولا العلم لما خلق (5).

(5) انظر «شرح القواعد المثلى» للشيخ ابن باز (ص46)، بتصرف واختصار.

